IJHER International Journal of Humanities and Educational Research
ISSN: 2757-5403
Volume 4, Issue 2, April 2022

Received: 27/02/2022 **Accepted: 12/03/2022** **Published: 01/04/2022**

THE ETHNOGRAPHIC AND LITERARY NARRATIVE, THE SCIENTIFIC AND CULTURAL INTERSECTION, STUDY IN THE CURRICULUM AND ANALYSIS OF TERMINOLOGY

Tuman Ghazi AL-KHAFAJI [1]

Dr , College of Media, Department of Journalism - Islamic University, Iraq

Abstract

Ethnography gained popularity in the era of the methodological revolution for the study of qualitative topics that our countries lagged behind. Hence the importance of the research and its problem, which is divided into two parts: the ambiguity of foreign terms and their translations of this topic, and solving this problem requires analyzing the basic terms and meeting them with their opposites towards translating anthropology with (science of difference), versus sociology, in order to gain complete clarity in our minds, and secondly: the search for a structural and functional origin that unifies the ethnographic, scientific narrative and the literary narrative, and the search for methodological origins that differentiate between the French and Anglo-American traditional in the study of the different other as a verse, i.e. a strange natural human sign that exists on the difference.

The research concluded that the three terms: ethnography, ethnology and anthropology belong to the study of "the other", which passes through the French tradition in three stages: description, structural interpretation and semiotic interpretation. As for the Anglo-American tradition, the hermeneutical anthropology considered the structural interpretation as a first interpretation, preceding the next interpretation, and allowed the researcher to release his imagination in codifying the ethnographic narrative, so that the code became an interpretation of the possible interpretations. Emphasis on choosing critical and depressing topics. The two traditions systematically intersected by proposing the term: (cultural region), which was transformed into a descriptive, classification, and analytical procedure for the disparate cultures, using the comparative approach.

The nature of the research necessitated dividing it into three sections. In the first section, I studied the concept of ethnography and its idiomatic neighborhoods. The second topic was devoted to studying the points of overlap between the scientific ethnographic narrative and the literary narrative, and the third topic was devoted to studying the points of intersection between the sardine study approaches.

Key words: Primary School Teacher Preparation System, Finland.

http://dx.doi.org/10.47832/2757-5403.13.16

[1] dr.tomanalkafagy@gmail.com, https://orcid.org/0000-0002-5902-0255

السرد الاثنوغرافي والأدبي التقاطع العلمي والثقافي
دراسة في المنهج وتحليل المصطلحات

تومان غازي الخفاجي
د، الجامعة الاسلامية، العراق

الملخص

اكتسبت الاثنوغرافيا رواجا في عصر الثورة المنهجية لدراسة الموضوعات الكيفية الذي تأخّرت عنه بلداننا، ومن هنا جاءت أهمية البحث ومشكلته التي تنقسم على قسمين أولهما: غموض المصطلحات الأجنبية وترجماتها لهذا الموضوع، وحلّ هذه المشكلة يقتضي تحليل المصطلحات الأساسية ومقابلتها بمضاداتها نحو ترجمة الانثربولوجيا بـ(علم الاختلاف) مقابل علم الاجتماع، لتكتسب الترجمة الوضوح التام في أذهاننا، وثانيهما: البحث عن أصل بنيوي ووظيفي يوحِّد بين السرد الاثنوغرافي العلمي السرد الأدبي، والبحث عن أصول منهجية تفرّق بين التقليدي الفرنسي والانجلو-الأمريكي في دراسة الآخر المختلف بوصفه آية، أي علامة طبيعية إنسانية عجيبة قائمة على الاختلاف.

وتوصل البحث إلى أنّ المصطلحات الثلاثة: الاثنوغرافيا والاثنولوجيا والانثروبولوجيا تنتمي إلى علم دراسة (الآخر المختلف)، التي تمرّ في التقليد الفرنسي بثلاث مراحل: الوصف، والتفسير البنيوي، والتأويل السيميائي. أما في التقليد الانجلو-الأمريكي، فإنّ الانثروبولوجيا التأويلية عدّت التفسير البنيوي تأويلا أول، يسبق التأويل السيميائي، وسحمت للباحث بإطلاق خياله في تدوين السرد الاثنوغرافي، لتصبح المدونة تأويلا من بين التأويلات الممكنة، فتداخل السرد الاثنوغرافي العلمي مع السرد الأدبي بعد ظهور بيان الواقعية التأسيسي عام1957م، الموكِّد على اختيار الموضوعات الاجتماعية النقدية والكئيبة التي تعالج هموم الناس ضمن حراكهم الاجتماعي المناهض. وتقاطع التقليدان منهجيا باقتراح مصطلح: (المنطقة الثقافية) الذي تحوّل إلى إجراء وصفي وتصنيفي وتحليلي للثقافات المتباينة باستعمال منهج المقارنة.

وقد اقتضت طبيعة البحث تقسيمه على ثلاثة مباحث، درست في الأول مفهوم الاثنوغرافيا ومجاوراتها الاصطلاحية، أما المبحث الثاني فخُصص لدراسة نقاط التداخل بين السرد الاثنوغرافي العلمي والسرد الأدبي، والمبحث الثالث خُصص لدراسة نقاط التقاطع بين مناهج دراسة السردين.

الكلمات المفتاحية: الاثنوغرافيا، الاثنولوجيا، الانثروبولوجيا، الموضوعات الكيفية، ثقافة، سرد.

مقدمة:

تشكو (الاثنوغرافيا) في الدول العربية من عدم إثبات هويتها بوصفها منهجا بحثيا من حيث النظرية والتطبيق في مجال البحوث النوعية أو الكيفية لموضوعات (الآخر المختلف) غير المتجانسة العينة، أي التي لا يكشف ظاهرها عن سلوكها الباطني؛ لذلك تُبنى على وجهات النظر الذاتية للأفراد والجماعات المشاركة في البحث، ما يفرز مناهج خاصة مخالفة لمنهج البحث العلمي في الموضوعات الكمية الطبيعية: (الفيزياء والكيمياء) التي تُصاغ قوانينها بدوال يتطابق فيها الدال مع المدلول تماما.

أما في الدول المتقدِّمة فإنّ عمر الاثنوغرافيا قد تجاوز القرن من الزمن، متخذا شكلا من أشكال المعرفة حول الآخر، الذي لا ينفذ إليه التحليل ولا سبيل لفهمه عبر اتصال ثقافي سريع أو محادثات موجزة؛ لذلك اكتسبت الاثنوغرافيا رواجا متزايدا؛ لأنّنا نعيش في عصر الثورة المنهجية في البحوث النوعية.

ومن هنا جاءت أهمية البحث من طبيعة البحوث التي تجمع بين أكثر من حقل معرفي واحد، أو تجمع بين حقل معرفي وشكل فني تذوب فيه المعرفة، ما يمثل ضرورة بحثية علمية تفتح فضاءات منهجية جديدة تأخّر العرب عن فهمها في عصر الثورة المنهجية التي تتصل بدراسة الموضوعات الكيفية غير متجانسة العينة.

أما مشكلة البحث فتنقسم على قسمين **أولهما**: تحليل المصطلحات الأساسية وتركيب حدودها الرئيسة لتكتسب الوضوح التام في أذهاننا، **وثانيهما**: البحث عن أصل نظري بنيوي ووظيفي يوحِّد بين السرد الاثنوغرافي العلمي السرد الأدبي، بافتراض أنّ أعمال الخيال السردية جميعها تمثل مشروع تورية للتمرد ضدّ فساد الموت، لمواجهة كُليّة العقل المجرد الشهيرة: (كل إنسان=فانٍ)، فضلا عن البحث عن أصول نظرية منهجية تفرّق بين التقليد البنيوي الفرنسي، والتقليد

الانجلو-الأمريكي الثقافي في دراسة الآخر، بمناهج إثنية كيفيّة تختلف عن منهجية الموضوعات الكمية.

يُسلّط حلّ المشكلتين الضوء على الأسس الفكرية غير الواضحة في أذهننا من حيث المفهوم والمصطلح والمنهج، لعدم وجود نظرية ترجمة عربية تُحدّد الأولويات وتوحّد المصطلحات، وتربطها بالمصطلحات التراثية القديمة لغرض تجديد حدودها، كيلا نبقى أمّة سكونية المعرفة ترفض النقد، وتقتاتُ ثقافتُها على مخلّفات الماضي التي نفهما، ومخلّفات الحاضر التي لا نفهما جيدا، وكلا الزادين لا يُغني ولا يشبع من جوع في الوقت الحاضر، مادامت عقولنا لا تشتغل إلاّ ببرنامج المنطق الصوري الذي يبحث في أشكال القضايا المنفصمة عن الواقع المعيش، أي بمنطق الأقوال، لا بمنطق الأفعال.

وقد اقتضت طبيعة البحث تقسيمه على ثلاثة مباحث، درست في الأول مفهوم الاثنوغرافيا ومجاوراتها الاصطلاحية، أما المبحث الثاني فخُصص لدراسة نقاط التداخل بين السرد الاثنوغرافي العلمي والسرد الأدبي، والمبحث الثالث خُصص لدراسة نقاط التقاطع بين مناهج دراسة السردين.

المبحث الأول: مفهوم الاثنوغرافيا ومجاوراتها:

أولا: الاثنوغرافيا لغة واصطلاحا:

1- الاثنوغرافيا لغة: مركب مكوّن من اللاحقة الصرفية (غرافيا) Graphie، وتعني: التمثيل البياني والتصويري الناطق[1]، ومن جذر حرّ يوناني (أثنوس) Ethnous ويعني: قوما أو سلالة تشترك بصفات مميزة تربط بين أعضائها، ليصبح معنى التركيب: (إثنوغرافيا): (وصف السلالات)، أو (وصف الأعراق).

وهي مادة وثائقية تاريخية تدخل إلى جانب المواد المماثلة الأخرى في دائرة واسعة من العلوم التي تدرس المجتمعات في تطورها وتنوّعها اللامتناهي اعتمادا على روابط متنوّعة راسخة للغاية تمتدّ إلى أجيال، تتجلّى لغويا بتسميةٍ خاصة تشكّل هوياتها[2].

2- الاثنوغرافيا اصطلاحا: هي علم ميداني يستعمل استراتيجيتين للوصف: **أولاهما**: الملاحظة أفعال الآخر عن بُعد، **وثانيتهما**: الملاحظة بالمشاركة[3]، لوصف الآخر بمدونة سردية، وهو يمارس حياته الطبيعية[4].

ولا مانع من استعمال أدوات بحث أخرى لتحصيل المعرفة الاثنوغرافية، لكنّها ثانوية، نحو: المحادثات العامية، والمقابلات، والرسائل والصور[5]، لأنّ الأداتين الأساسيتين توفران الآتي[6]:

1- يُنشئ الباحث علاقة مباشرة مع الآخر بملاحظة أفعاله وردودها.

2- الإقامة في بيئة الجماعة الإثنية، لملاحظة سلوك الآخر ووصفه.

3- التفاعل مع الآخر في الاجراءات اليومية، لمعرفة مبادئه وقواعد سلوكه، لفهم المعاني القلبية لأفعاله.

ثانيا: الفرق بين السوسيولوجيا (علم الاجتماع) ومجاورات الاثنوغرافيا:

مجاورات الاثنوغرافيا هما: الاثنولوجيا والانثروبولوجيا، والمصطلحات الثلاثة تختلف عن السوسيولوجيا (علم الاجتماع)، الذي يعرّفه شتراوس (1908-2009م) C.L.Strauss بأنّه: علم يدرس الذات انطلاقا مبادئ التنظيم الاجتماعي وتطوّرها، وباختصار يدرس (الفيزياء الاجتماعية)[7]. أما العلوم الثلاثة الأخرى فإنّها تنتمي إلى علم واحد هو: (دراسة الآخر المختلف) بوصفه آية، أي علامة اجتماعية عجيبة، قال تعالى: ﴿**وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِلْعَالِمِينَ**﴾[8]، وذلك يتمّ بثلاث مراحل كالآتي[9]:

1- مرحلة الاثنوغرافيا: وهي مرحلة جمع المعطيات عن الآخر وتدوينها.

2- مرحلة الاثنولوجيا: وهي مرحلة تفسير المدونة السردية عن الآخر. وتتميّز اصطلاحا باللاحقة (Logy) وتعني (العلم) Science وهو: معرفة موضوعية منظمة بمنهج ذروته المنطق، ونافعة[10]؛ لذلك يُترجم مصطلح الاثنولوجي حرفيا إلى (علم السلالات)، أو (علم الأعراق)، المميّز علميا بالمنهجية الإثنية Ethno meethdology[11]، التي بلغت عند شتراوس حدّ المنطق لا بمعناه الصوري الذي يبحث في أشكال القضايا، بل بمعنى: (منطق الأفعال الاجتماعية)، الذي يفسّر مضمون السرد المتعالي على الشكل اللغوي الأفقي، لوجود بنية عمودية خفيّة يشكّلها عددٌ محدود من البنى الاجتماعية النفسية العميقة والوظائف[12]، التي تجعل الاثنولوجيا تتجاوز مجرد الوصف المبسَّط إلى اكتشاف العلاقة بين تنوّع الثقافات ووحدة الإنسانية[13]. إذ نقل شتراوس مبدأ الصراع في الأساطير بين: الطبيعة والإنسان، والخير والشر، والحياة والموت...الخ، إلى الأنموذج الألسني، واكتشف العنصر المُحفِّز المولِّد لبقية البنى المفسِّرة[14].

والمعنى التفسيري للعلوم الطبيعية الكمية: (الفيزياء والكيمياء)، يعني اكتشاف العلاقة السببية التي تدرج سلوك الأشياء المتجانسة العينة تحت قوانين رياضية عامة؛ أما تفسير الوثائق التي تصف الواقع الاجتماعي فينبع من عالم اللغة المشترك وينتقل بالمماثلة من الوحدات اللغوية الصغرى: (الفونيم، واللكسيم) إلى وحدات كبرى متماسكة تخترق الجملة عموديا. وهذا هو ما تعنيه المدارس البنيوية بـ(التفسير) بالمعنى الدقيق للكلمة[15]، وهو معنى سيميائي قلبي رمزي يسبغ على الأشياء والموجودات حالات ذهنية، ويكشف عن الأبنية الكلية العميقة، كما تتجلّى في أنظمة: القرابة، والمُحرّم Taboo، والأبنية الاجتماعية الأكبر، فضلا عن الأدب والفلسفة والرياضيات، والأنماط النفسية اللاوعية التي تحرّك سلوك الإنسان، إذ يرسل اللاوعي رسائل منتظمة إلى الوعي تتشكّل بمجموعة من البنى تظهر في الأحلام (الفردية)، والأساطير (الجماعية)[16].

لقد وجد شتراوس عددا محدودا ومعقّدا من الثوابت الكبرى في الأسطورة، سمّاها بـ(المثيمات) Mythemes، مشتقة من (الميثوس)، الذي هو ليس بجملة، بل هو بنية ميتافيزيقيا اللاوعي، يقابل (اللوغوس)، وهو البناء الفيزيائي للوعي[17]، ويُكتشف الميثوس في (حزمة من العلاقات الخفيّة) تتجه من الأعلى إلى الأسفل عند قراءة النص.

وجد شتراوس أربعَ حُزمٍ عمودية في أسطورة (أوديب) وضعها في أربعة أعمدة؛ وضع في العمود الأول علاقة القربى: أوديب يتزوج من جوكاستا أمِّهِ، وانتيغونة تدفن بولينيس أخاها، على الرغم من تلقيها بعدم فعل ذلك. وفي العمود الثاني وضع: علاقات القربى، ولكنّها مقلوبة بحيث تصير المبالغة في تقدير علاقات القربى نفيًا لها: أوديب يقتل لايوس أباه، ايتوكليس يقتل أخاه بولينيس. أما العمود الثالث فيُعنى بترتيب الوحوش والقضاء عليها، في حين يضمّ العمود الرابع: جميع أسماء الأعلام التي تُوحي معانيها بصعوبة السير السوي: الأعرج، الأخرق، ذو القدم المتورمة[18].

ثمّ فسّر معنى الأسطورة بأداة منهجية منطقية تجمع بين التناقضات لتتغلب عليها مؤكِّدا أنّ العلاقات المتناقضة هي علاقات متطابقة بقدر ما هي متناقضة مع ذاتها على نحو مشابه، لنحصل على معنى تفسيريّ للأسطورة مختلف عن محتواها الظاهري أو قصدها الفلسفي أو الوجودي[19]، وهو المعنى اللاشعوري الفرويدوي في عقدة أوديب: (انتهاك المحارم يحقق رغبات طفولتنا المكبوتة).

فالاثنوغرافي يدرس سلوك الآخر دراسة وصفية، أما الاثنولوجي فيبحث في المشكلات النظرية المتعلقة بتحليل وثائق مدونة الاثنوغرافي ومقارنتها[20].

وعند استعمال منهج المقارنة يتطابق معنى الاثنولوجيا تقريبا مع ما تعنيه (الانثروبولوجيا الاجتماعية الثقافية) في البلدان الانكلوسكسونية وأمريكا؛ لأنّها تدرس المؤسسات كالتصوّرات يمكن تطبيق تقنياتها العملية على الثقافة، لمعرفة ما تقدِّمه المؤسسات الثقافية من خدمات الاجتماعية[21].

3- مرحلة الانثروبولوجيا: وهي مرحلة تأويل النص الإثنوغرافي. وتتميز هذه المرحلة بالجذر (انثروبوس) Anthropos، ويعني (الانسان)، واللاحقة Logy بمعنى العلم، لتصبح الترجمة الحرفية: (علم الإنسان) أو علم الأناسة، وترجمتي الدقيق لهذا العلم هي: (علم الاختلاف) الذي يقابل علم الاجتماع. وهو ليس علما واحدا، بل هو مجموعة علوم تدرس موضوع (سلوك الإنسان الآخر المختلف) مكانيا وزمانيا في ماضيه وحاضره المتنوّع للتنبؤ بمستقبله.

ويستعين علم الاختلاف على ذلك بـ(علم الآثار، والتاريخ، والأدب، والعلم الطبيعي، وعلم الاجتماع، وعلم النفس وعلم اللغة) إلى غير ذلك من العلوم شديدة التنوّع والاختلاف، لغرض دراسة الإنسان بشموليته التي لا تخضع لقوانين صارمة، مثل قانون التطور الطبيعي نحو الأفضل أو البقاء للأصلح، إذ أشار روسو J.J. Rousseau(1712-1778م) إلى تفضيل قيم الحياة البدائية على قيم الحضارة الأوربية (الفاسدة). فكانت هذه الإشارة من أهمّ مقدمات النسبية الثقافية؛ ذلك أنّ الإنسان أينما وجد وُجد الاختلاف بدلا من إلحاق الانثروبولوجيا بـ: (العلوم الإنسانيّة)، كمصطلح حلَّ بدلا من مصطلحات: علوم الروح، وعلوم العقل، أو علوم الثقافة أو العلوم الأخلاقية[22]، التي يمكنها أن تضمّ جميع العلوم التي ابتكرها الإنسان بما فيها العلوم الطبيعية: (الفيزياء والكيمياء) وغيرها؛ لذلك يختصّ (علم الإنسان) بدراسة الموضوعات الكيفية بالمشاركة، التي يرى فيها الباحث الصراع الطبقي مثلا بقلبه كما يراه المناضل[23] فيكتشف معنى: الكرامة في التمرّد، والحياة بالشهادة، والبَرَكَة في الخسارة وغيرها من المقولات التي تتضمن أبعادا انثروبولوجية داخل الرموز السائدة في ثقافة معينة. وهذا يعني أنّ المعنى التأويلي الباني لا يظهر إلاّ بمعية فعل إنساني Praxis يتحقق فيه، والفعل هو المقولة الأساسية للانثروبولوجيا الاجتماعية، ويعني الفعل العقلاني الهادف الذي يُعيد الإنتاج الذاتي للإنسانية ضد طبيعتها الموضوعية، بهذا يُصبح الإنسان مختلفا عن الحيوان وعن الطبيعة بإنشائه عالما ثقافيا ذا قيمة نسبية بدلا من التقويم المسرف الشائع للتاريخ الذي يُحدث تغييرات لا يطاوعها الإنسان إلاّ قليلا، أما آمال المستقبل الحالم بإنسانية جديدة فتبدو بالضرورة عرضة للشك[24]، إذ يمكن تفسير معنى (الفعل الإنساني): فينومينولوجيا (ظاهراتيا)، أو تأويليا، أو رمزيا، أو وظيفيا من دون أن يلقي الضوء من تلقاء نفسه على البنية الأصلية للفعل الإنساني بوصفه إنجازا، أي وسيلة وغاية في الوقت نفسه، وبذلك يختلف الفعل الإنساني عن صنف آخر من النشاط وهو الشعر أو العلم، اللذان يتحقق هدفهما فيما وراء ذلك النشاط بما هو كذلك، أي يتحقق في شيء آخر خارجي سواه[25].

وتُعدّ الكتابة من سُبُل تحقق الفكر وإدراك المعنى، ووسيلة تُعلن الذات عبرها عن وجودها. والمعنى التأويلي في أبسط تجلياته تعددي يختلف باختلاف سياقات المؤول[26]. والقراءة الانثروبولوجية التأويلية ترى أوديب شخصية مثالية تتحرّى عن قاتل أبيه لايوس، ويجاهد ضدّ كلّ من يُعيق اكتشاف الحقيقة.

وينتهي التأويل باكتشاف تعميمات نظرية نوعية أكبر، تُسمّى بـ(النظرية المؤسَّسة) أو (المجذَّرة) Grounded Theory وهي قالب نوعي يكون أحد أُسس البحث النوعي أو التفسيري/ التأويلي[27]، لاكتشاف مفاهيم جديدة تفسِّر ظاهرة ما أو التنبؤ بها[28]، بوصفها حياة مشتركة تكشف عالما يشكّل إحالة النص، بطرائق جديدة ممكنة للنظر إلى الأشياء، وتلك هي القوة المرجعية (التأويلية) الأصلية للنص[29].

ويمكن تمييز المراحل الثلاث من حيث علاقتها بالميدان، بأنّ الاثنوغرافيا علم ميداني بحت، والاثنولوجيا علم نصف

ميداني، أما الانثروبولوجيا فهي علم نظري لا يقنع بالأوصاف الاجتماعية النابعة من وجهة نظر تأملية مجردة للوعي عند النظر إلى ماهية الإنسان في إطار التطبيق القصدي لأفعاله، فالإنسان بطبيعته فاعل Agent يتميّز من الحيوان والطبيعة بأنّه لا يتعيّن وجوده ميتافيزيقيا أو بيولوجيا منقادا إلى الغريزة، ونتيجة لوجود غير المتعيّن كان عليه أن يذود عن نفسه خطر الانسياق إلى العالم الخارجي، الذي يمثل عبئا عليه عرفه بالتجربة، فينجز بنشاطه العملي ثقافة تؤمّن تحقيق ذاته بإزاء هذا العبء، التي تشكّل عالما موضوعيا ثانيا مصطنعا على هيأة مؤسسات كاللغة والروابط الأسرية، والقواعد الاجتماعية، والعادات، والعمل، والتقنية التي تمثل –من منظور انثروبولوجي- مؤسسات تعمل على تثبيت ذات الإنسان اللامتعينة أساسا[30].

وخلاصة القول إنّ الموضوعات الكيفية أو النوعيّة Qualitative Research، تُدرس بالبحث أو المنهج الكيفي، وهو بحث استكشافيّ يتَّخِذ طابعاً سرديّاً، ومُطوّلاً، إذ يتأمّل فيه الباحث بعُمق لفَهم الأسبابَ، والدوافع وراء ظاهرة ما، بهدف إلى الانفتاح على الأفكار، والحلول الجديدة، والمُبتكَرة؛ من أجل تجديد قناعة ما، بالنَّفي أو الإثبات، ومن ثَمَّ تطوير أو استحداث نظريّة جديدة مُرتكِزة على نتائج البحث النوعيّة المُفصَّلة، التي لا يُشترَط أن تقتصرَ على النص؛ فهو يدرس المجتمع في بيئته بكلِّ ما فيها؛ لذلك قد تُستعمل فيه الصور، وتسجيلات الفيديو، وغيرها.

أمّا أهمّية البحث الكيفي فتكمن في سَعي الباحث الدؤوب؛ لتطوير الحلول، وإثراء المعرفة، ونَقل التجارب والخبرات، كما أنّه يُعَدُّ أداة؛ لبناء المعرفة النظريّة والعمليّة، وهو يُشكِّل فرصة؛ لتسهيل التعلُّم، وزيادة الوعي العامّ بمختلف الشؤون، والقضايا التي يمكن للبحث العلميّ أن يدرسها، ويحلَّ مشكلاتها.

المبحث الثاني: نقاط التداخل والتقاطع بين السرد الاثنوغرافي والسرد الأدبي:

أولا: نقاط التداخل بين السرد الاثنوغرافي العلمي والسرد الأدبي:

1- يشترك السردان بالاستناد إلى الواقع وخيال السادر: ويحصل ذلك إذا اختار الروائي موضوعات: (الجسد، والهوية، والآخر)، فيشترك كلٌّ من التقرير الاثنوغرافي والرواية بدقّة الملاحظات وكثرة التفصيلات الوصفية الحيوية المسرودة بفطنة ونفاذ بصيرة يفيدان في فهم ماهية الإنسان؛ لأنّ البُعد الثقافي حاضر في سلوك شخصيات السرد الأدبي، التي تذيب الحدّ الفاصل بين الواقعي والخيالي؛ لأنّ الواقع يشير إلى شيء معقد يعبّر عن ثلاثة أنواع[31]:

أولها: واقع حسي معقّد وعجيب بفضل التطور العلمي المستمر الذي أثبتَ أنّ الجسيمات الفيزيائية الصغيرة كالإلكترونات والفوتونات الضوئية تغيّر سلوكها عندما يخضعها الإنسان للتجربة، وكأنّها تعي ما يحدث لها، كما يعي الإنسان الذي يُتخذ موضوعا للتجربة فيغيّر سلوكه، فهل ستواجه العلوم الطبيعية المشكلة التي واجهتها العلوم الإنسانية[32]؟.

وثانيها: واقع نفسي يتكّون من فعل وردّ فعل ليس له وجود في الخارج.

ثالثها: واقع غيبي تخييلي، يخضع لتصوراتنا الذهنية، كيوم القيامة مثلا.

هكذا فُسِّرَ الخيال الأدبي على أساس انثروبولوجي بأنّه: مشروع تورية للتمرد ضدّ فساد الموت، فهو دينامية مستقبلية تحاول تطوير مواقف الإنسان في العالم عبر الفن كلّه من القناع المقدس إلى الأوبرا- الهزلية، بعدما مرّ بالتفسير البيولوجي أو النفسي، بأنّه ردّة فعل ضدّ المقولة السلبية للعقل: (كلّ إنسان= فان)، أو أنّه يمثل هروب الإنسان من الواقع المرير إلى العالم الثقافي المعنوي السيميائي الرحب[33].

وبهذا الشأن يحلل جان جاك لوسركال J.J.Lecercle قصة الفلم السينمائي: (قصة حبّ)؛ لأنّ الفلم وسيط من الوسائط الأخرى: الشفاهية والكتابية والروائية الدرامية، التي يقول فيها: ((يستأجر زوج غيور مخطئ في غيرته تحرّياً خاصاً ليراقب تحركات زوجته وينبش في ماضيها، فيتكشف قصة معقّدة، منذ كانت المرأة مغرمة برجل كان مرتبطا بخطوبة فتاة أخرى ماتت في حادث، ربّما كان الحادث مدبّرا. وبعد ذلك انفصل الحبيبان. إلاّ أنّ اكتشاف تلك القصة كان له أثر. ويظهر الحبيب السابق في المشهد من جديد، ليحذّر حبيبته القديمة من قدوم التحّري. ونتيجة لذلك يقعان في الحبّ من جديد ويقرران قتل الزوج. وفي الليلة التي كانت ستتمّ فيها محاولة القتل، وبينما كان العشيق منتظرا لقتل الزوج، يموت الزوج في حادث سيارة. ويفترق العاشقان من جديد. إنّ تأكّد الزوج الغيور قد حوّل الباطل إلى حقيقة، وهي حقيقة مميتة، ذلك أنّ الزوج يأتي ليحتّل الموقع الثالث، الذي كان مميتا للفتاة الأخرى، ويموت بدوره. وترتبط هذه الحقيقة بالتكرار (التشابه) والتعارض: فلكي يجتمع العاشقان يكون عليهما أن ينفصلا بوجود واحد من الأحياء بينهما، ولكي ينفصلا فهما يحتاجان لموت هذا الحي. إنّ اليقين الغيور قوة، تُمارَس في اللغة، وهي تحوّل الخطأ إلى حقيقة ويكون لها تأثير مميت على الأجساد))[34].

وهذا التفسير الانثروبولوجي للأدب، لا يختلف عن تفسير التقرير العلمي الاثنوغرافي: (موت جماعي)، بوصفه مشروع خيال ضدّ الموت: (المريض الذي لا يشفيه الطب يمكنه أن ينفع الطب بموته)، وإليك التقرير: ((عندما تُعتبر حالة المريض أثناء علاجه في المستشفى أنّها تقترب من الموت أو أنّ مرضه وضَعَهُ في نهاية عمره، يُدرج اسمه على جدار في قائمة الحالات الحرجة... ويقوم أطباء متعددون يعملون في المستشفى أيضا ولديهم اهتمامات خاصة في مناطق تشريحية متعددة، بتقديم استشاراتهم وتوصياتهم، وجعل المشرف على المشرحة يُنبّه طبيب الجناح أنّ الدكتور (س) مثلا كان يريد أن يحصل -بقدر المستطاع- على عيون كلِّ من سيجري تشريح جثثهم. وكان الدكتور (س) هذا طبيب عيون وباحثا في أمراضها، ولإمداد هذا الدكتور بالعيون التي كان يحتاج إليها، اعتاد المُشرف على المشرحة أن يراجع قائمة الحالات الحرجة وأن يحاول -من خلال محادثات غير رسمية مع الممرضين والممرضات حول عائلة كلّ مريض- أن يستطيع ويقيم فرصة في الحصول على إذن من العائلة بأنْ تتخلّى عن حقّها وتترك عيني المريض من أجل الأبحاث العلمية.

ومن الواضح أنّه عندما كان يُحدد مُرشحًا محتملا، أي المريض الذي كان من المتوقّع من عائلته أن تُعطي الإذن بذلك عند حدوث الوفاة، كان يبلغ أخصائي علم الأمراض الذي يجري الفحوص بعد الوفاة بذلك، فيقوم بدوره ببذل الجهد، عن طريق الطبيب، بأنْ يُعطي اهتماما خاصا بطلب التبرع بالعين.

وفي أماكن متعددة من المستشفى: على طاولة التصريح بالدخول، وفي المشرحة، وفي استراحات الأطباء، وفي أماكن أخرى من المستشفى، كانت هناك لافتات تُوضع بشكل دوري مكتوب عليها الدكتور (س) يحتاج عيونا، والدكتور (ص) يحتاج كلى...الخ))[35].

لقد التقى السردان الاثنوغرافي والأدبي في طروحات القرن التاسع عشر، بدءا من ظهور البيان التأسيسي للمدرسة

الـواقعية Realism ، عام 1857م، التي ركّزت في توخّي صدق حقائق الحياة الموجودة ولاسيما الكئيبة والمتمردة، فابتعدَ الروائيون عن المثالية الرومانسية الحالمة، ليعكسوا الصراع الذي يهمّ الحياة الاجتماعية بعمقٍ[36]، ويؤدي وظيفة نقد الآخر بقوّة تعمل في جميع الظروف، كأنّها أنساق خطاب مسرحي يعرض الحُجج والاضطهادات بمأساة رمزية تستطيع الذات من خلالها أن تؤجّلَ متعتها الهستيرية، لتدخل الآخر موضوعا يمكن إقصاءهُ خارج مجتمع يتكلّم اللغة القوية[37].

ومن جانب آخر وسّعت المقاربة الأنثروبولوجية الانجلو-أمريكية للأدب، ليشمل السرد الحقيقي والخيالي[38]، ودعت إلى استثمار الخيال وتقنيات الكتابة الأدبية في بناء السرد الأثنوغرافي، ليكون النصّ مجردَ تأويلٍ من بين تأويلات أخرى للوقائع المستقاة من الميدان، بعدما تداعت فكرة الواقعية والموضوعية حتى في موضوعات الطبيعة، إذ نسفت النظرية النسبية ((الحدود القائمة بين الذات والموضوع، فأعطت للمراقب أهميةً كبيرة؛ لأنّ سرعته أو سكونه يُغيّر في نتائج القياس والمقاييس التي تُتخذ في قياس المدة (الزمن). والأطوال تتوقف في نهاية الأمر على وجهة نظر الراصد وإطار الإشارة الذي يُوجد فيه، ممّا يضفي على قياسه طابعا ذاتيا))[39]؛ لذلك تداخل الخيال والوهم في حقل: (الأنثروبولوجيا التأويلية)[40]، فأصبح النص: الاثنوغرافي العلمي والنص الأدبي اللذين يتحدّثان عن الآخر المختلف منتميين إلى الخطاب الرمزي، ولاسيما القديم منه؛ لأنّ الأعمال المعاصرة مشكوك في أهميتها، ولا تصبح تأويلاتنا أو افتراضاتنا المسبقة عنها موضوعية إلاّ إذا فصلتها عنّا مسافة تاريخية تُبقي الاهتمام بشيء ميت قائما[41]؛ لأنّ التاريخ لا يُخلِّد إلاّ ما هو مهمّ.

2- الاشتراك في الكشف عن الحقائق الإنسانية: يشترك كلٌّ من السرد الاثنوغرافي والأدبي في اكتشاف الحقائق القلبية التي تمثل (عنف اللغة)[42]:

أ- الحقيقة هي المحتوى غير المنطوق بها للمشهد القديم، تمثُّلُهُ أعراضُ حالات الظهور المتكررة المعبّرة عن الاضطراب اللاشعوري المكبوت من عهد الطفولة، أو في الذاكرة الجمعية التي تشكّل (النماذج العليا)[43]، المُعبّر عنها بشكل ملتوٍ في الأساطير[44].

ب- الحقيقة هي التي يتمّ التوصّل إليها في نهاية التأويل عن طريق الحدس الحقيقي في لحظة الختام، ويُستقى من تلميحات وآثار وبقايا معلومات تختلف عن الحقيقة التي يكتشفها علماء الطبيعة.

ج- الحقيقة قوة تدور على امتداد السلسلة اللغوية كما تدور على امتداد عوارض المريض وتاريخه الشخصي في السحر، إذ ((يُؤمنُ المريض بفاعلية الأشياء والطقوس التي يبحث من خلالها عن الحماية، وفي النهاية يقتنع الساحر بمقدرتهِ على التحكّم في الأرواح والتفاوض معها بشأن الأموال المطلوبة أو القربان (الذبيحة). والساحر على يقين من نجاحهِ بشرط أنْ لا يرتكبَ المريض المحرّمات، وأن ينطقَ الصيغ المطلوبة بوضوح))[45].

3- الاشتراك في تبادل الموضوعات: قدّمت الاثنوغرافيا ثيمات جديدة للأدب، حين سلّطت الضوء على نظام: (الأب الحاكم)، مقابل نظام: (الأمّ الحاكمة) في المجتمعات البدائية، وامتدّ ذلك الوعي إلى مجال الدراسات النسوية في سبعينيات القرن العشرين، إذ شاع مصطلح الأبوية في الدراسات النسوية، وأدّى دورا مركزيا في تتبع السيطرة الذكورية في مجتمعات العالَم، بوصفها مصدرا لتهميش موقع الأنثى، فأصبح المصطلح أداة معرفية ومنهجية للتعرّف على الممارسات الجنوسية والتعبير عنها[46]، فأصبح القرن العشرين وما تلاه فضاءً عصريا جديدا يتّسم في جميع المجالات الثقافية والفكرية والأدبية، وأصبحت الرواية الآن أكثر قدرة على الإلمام بقضايا المجتمع المهمّة، حين دخل العنصر النسوي في مجال الخطاب الروائي، ليطرح إشكالا في الساحة النقدية في السؤال عن الخصوصية والذات، اللذين يصبان في سؤال الهوية: (المرأة/ الأنثى) التي تعرّضت للتشويه بسبب ملامح هذه الهوية[47].

ومثلما أفاد الأدب من موضوعات الاثنوغرافيا أفادت الاثنوغرافيا من موضوعات الأدب السائد والشعبي المتوارث، حتى أرسى الشكلانيون الروس نظرية جمال أدبية انثروبولوجية، رافضة المقاربات النفسية والاجتماعية في تحليل الأدب. حين لحظوا أنّ غزارة القصص الشعبي تخفي القليل من المعرفة المميّزة لخصائص الأدب، فضلا عن استخلاص حصيلة تاريخية من الماضي، أشغلت العلماء في مؤتمراتهم ما لفتت التنبّه إلى نظريتهم[48].

وخلاصة القول إنّ العلاقة بين النص الاثنوغرافي العلمي والنص الأدبي تدور حول محورين[49]:

أولهما: إقامة خطاب حول الآخر: بتحويل وجهة النظر عن المركز ما جَعَلَ الآخر موضوعا أدبيا، وإنْ اتخذ شكل التعبير الاستفزازي باختيار (المجتمعات البدائية) في القرن التاسع عشر، ثمّ اتسع البحث ليتناول الثقافات الشعبية التقليدية في المجتمع الغربي.

ثانيهما: اكتشاف البنى المنهجية الأساسية التي تسمح بفهم التنوّع الكبير الظاهر في الأشكال الثقافية[50]، سواء على مستوى المفهوم وإجراءاته، أم في النمذجة التحليلية في عمليات الوصف والاستقراء والتصنيف والتحليل.

المبحث الثالث: نقاط التقاطع بين مناهج السرد الاثنوغرافي العلمي والأدبي:

لا تضع الاثنوغرافيا في إطار الثقافة حدّا واضحا بين تنوّع السرود الأدبية وتنوّع السرود الاثنوغرافية العلمية، مثل الحدّ الواضح بين النصوص الأدبية ونصوص العلوم التجريبية ذات الموضوعات القابلة للقياس الكمّي، لذلك سمّى (فوكو)(1926-1948م) M.Foucalt الانثروبولوجيا بـ(العلم المضاد للعلم)؛ لا لأنّها أقلّ عقلانية، بل لأنّها تسير بالاتجاه المعاكس للعلم، إذ تحاول دائما أنْ تُفكك طبائع الإنسان المعقّدة بمتابعة أيَّ شيء يبدو مُهمّا وهو يحدث، لكن على الاثنوغرافي في مرحلة ما أن يسعى إلى إغلاق التحليل؛ لأنّ قيمة أيِّ علم اجتماعي ما، تكمن في قدرته على تخطّي عتبة الملاحظة الاثنوغرافية والارتقاء إلى درجة البناء النظري، أو بناء نماذج تفسيرية كبرى[51]، وقد حرر (فيبر) (1864-1920م) M.Fiber الانثروبولوجيا من كلّ أشكال التفسير السببي الاجتماعي، أو البنيوي المنغلق على ذاته بما يُسمى بـ(حبس اللغة)؛ لأنّ شبكات المعاني التي ينسجها الإنسان حول نفسه هي التي تشكّل الثقافة وتجعل لها نسقا يتجسّد في الرموز التي تنقلها اللغة من الماضي إلى الحاضر، وهذا النسق هو الذي ينظّم الحياة الذاتية ويوجّه السلوك الخارجي[52].

إنّ ما يُحدد العلم هو المنهج، وتتقاطع المناهج باختلاف الرؤى، ويمكن حصر مناهج الانثروبولوجيا في تقليدين كبيرين:

أولا: التقليد الفرنسي:

يرى شتراوس أنّ السرود الاثنوغرافية والأساطير هي شفرات أو سُنن Codes جمعية تنقل رسائل عفوية لا شعورية، لحلّ التناقضات الأساسية المريرة في الوجود الإنساني التي تُقلق الإنسان، فيعمد الى هذه السُّنن للمحافظة على الإرث الديني والايديولوجي المهدّئ للقلق، ما يجعل للسرد الاثنواغرافي منطقا خاصا لا يختلف عن منطق الإنسان المتحضّر بوضوحه وعلميته[53]. وتُعرف هذه السُنن الرمزية الخفيّة عن طريق التفسير البنيوي والتأويل، وكلاهما يخضع لمنهج انطباعي ذاتي لا يمكن تحاشيه في تأويل النصوص التي تُحدد عينة (سوسيو- ثقافية) معيّنة[54]، لكن بقدر ما تتّحد التأويلات في منهجية مشتركة، فإنّ هذه المنهجية تكون سيميائية، تدرس الأنظمة التي تمكِّن الكائنات البشرية من فهم بعض الأحداث أو الوحدات بوصفها علامات تحمل معنى قلبيا[55].

وتنسف رؤية شتراوس الاعتقاد القائل: إنّ الأدب ثقافة، مادام يُعبَّر عنه بسُنن متّفق عليها ضمن مستوى ما، لكنّ لا اتفاقَ بشأن أبعادها التأويلية العميقة. وهذا يعني أنّ اللغة لا تقتصر على التوصيل، بل تتعدّى ذلك إلى ترميز العالم الذي تمثله؛ لذلك تكون لها سلطة تصورية تمارس تأثيرها في متكلمي تلك اللغة، بمعنى أنّ الناس لا يعيشون في العالم الموضوعي فحسب، ولا في عالم النشاط الاجتماعي، بل هم واقعون تحت رحمة اللغة، حتى العالم الواقعي مبنيّ إلى أُقصى حدٍّ بناءً غير شعوري على العادات اللغوية للجماعة[56]، فالشمس مثلا تعني: الحياة، والرحمة، والرزق، والدواء، والغضب الإلهي إلى غير ذلك.

لقد نقلت بنيوية شتراوس الانثروبولوجية حتى الفلسفةَ إلى المجال الاثنوغرافي بترك التوسّل بالاستبطان واللجوء إلى التفكير العلمي في مدونة الأساطير القديمة والحديثة لاكتشاف ما هو مشترك بين إنسانية تبدو لنا بعيدة جدًّا عنّا، فضلا عن الكشف عن طريقة عمل عقولنا لاستخلاص الخواص الأساسية والقسرية لكلّ فكر أيّا كان، بالانفتاح على ألوان المعرفة المختلفة التي تضع الحدس الذي لا جدران له إلى جانب المعطيات العلمية المحددة بمنطق صارم، فصارت تصورات شتراوس إنسانيةً عامة رحّبت بالتسامح والحوار قبل أنْ تستقرَّ نظريته بصيغة أخلاقية عنوانها: (الدفاع عن التعددية الثقافية)[57]، فأصبح معنى الشعوب البدائية لا يُحيل على تقييم سلبي، أملاه الاستعمال المغلوط المتواتر للفكرة الأوربي بأساطيره الحديثة المقدسة نحو: العقيدة القومية، والحزب السياسي، والمركز الاجتماعي[58]. فالأوربي مثله مثل الشعوب البدائية التي بقيت على ما أرادت أن تبقى عليه؛ لأنّها رأت في أزمنتها القديمة مثالا أعلى ينبغي الحفاظ عليه تتويجا لمشيئة الآلهة وإرادة الأجداد، وهذا يعني أنّ (البدائي) يجب أنْ يُفهم في ذاته لا بغيره كما لو كان ضدّ (البدائي) هو الأوربي المتمدّن[59]، والفارق الوحيد بين البدائي والأوربي هو تخطّي الأوربي لفكرة (اليقين المطلق)، أو الدوغماجية التي تمثل طفولة العقل، وأقرّ بفكرة أنّ الحقيقة نسبية لا تتطور إلاّ بـالنقد؛ لذلك ميّز بوبر (1902-1994م) K.Popper حتى (العلم) على أساس ((قابليته المستمرة على للتكذيب، ونظرية التكذيب لا تميّز فحسب، بل هي أوفى وأشمل دراسة ميتودولوجية (منهجية) للبنية المنطقية للنظريات العلمية، وهي توضِّح أفضل منهج للتعامل معها، كي تصلَ بها إلى الصورة المثلى الممكنة))[60].

لقد أسهمت الانثروبولوجيا بانبثاق (الفلسفة التحليلية)، ومنها انبثقت فلسفة اللغة الاعتيادية كما يتكّلمها الفرد في حياته اليومية، التي تقابل اللغة المنطقية والرياضية المثالية التي فشلت في تحليل ما هو موجود في العالم من أشياء ووقائع معقّدة

إلى أبسط ما يمكن الوصول إليه، إذ أكّد جورج مور (1873-1958م) G.Moore ملاءمة اللغة الاعتيادية للعمل الفلسفي لتصبح وسيلة لتوضيح تصوراتنا وقضايانا. وقيمة النظرية الفلسفية تُقاس بفهم معتقدات الرجل الاعتيادي الذي يميل بطبيعته إلى التسليم بها؛ لِمَا فيها من خاصيتي: الإلحاح والإجماع، فإذا تنافرتِ النظرية الفلسفية مع هذه المعتقدات حُكم عليها بالإفلاس[61].

ثانيا: التقليد الانكلو- الأمريكي:

يرى هذا التقليد أنّ السرد الاثنوغرافي جزءا من الثقافة، وقد بنى رهانه العلمي المنتج لنظرياته على المشاهدات والحقائق الملموسة باستعمال مصطلح: (المناطق الثقافية)، الذي يشير إلى جغرافية النمط الثقافي الواحد مَهْما ضمّت من جماعات وشعوب مختلفة، وأصبح مفهوم (المنطقة الثقافية) تصنيفا وصفيا وأداةَ تحليل للثقافات، باستعمال منهج المقارنة الذي ينقد الرأي الأُحادي في فهم الظواهر الإنسانية، فينفتح القلب على الآراء المختلفة المتعلّقة بأيّ موضوع إنساني بما فيها الآراء المتقابلة والمتناقضة، لينظر العقل الفعّال فيها نظرة مقارنية من دون حجب شيء منها واستبعاده من دائرة البحث، ليخلص من ذلك إلى ما هو أقرب للحقّ واستبعاد ما هو أقرب للباطل[62].

بهذا تجاوز هذا التقليد مرحلة الاثنولوجيا التفسيرية المشكِّكة في بنيات اللاشعور، فأصبح تفسير التقليد الفرنسي: (تأويلا أول) وتأويله: (تأويلا ثانيا)[63]، وكلاهما اندمج بـ(الانثروبولوجيا الثقافية)، التي انتقدت الطروحات البنيوية وأُعلن عن موتها فلسفيا وسياسيا وثقافيا بنقد مفهوم بنيات اللاوعي المتحكِّم ببنية الوعي الإنساني، بحجّة أنّ البنى تُركّز في العلاقات بين الأشياء ولا تركّز في الأشياء نفسها؛ لذلك تباعدت البنيوية عن الوجود الإنساني وعن شرطه القيمي وهو (حرية الاختيار)[64]، وكذلك انتقدت مقولة: (موت المؤلف/ الإنسان)؛ لأنّها مقولة أُحادية اختزلت الظواهر الإبداعية المعقدّة بعوامل واحد عجز عن فهمها[65].

ومن هنا أُرجع النص الاثنوغرافي والسردي الأدبي إلى بعض معايير القيمة، والقيم اسم آخر للثقافة[66]، التي هي ((كلٌّ معقّدٌ يحوي المعرفة والمعتقدات والخبرة والتقاليد وسائر القدرات التي يكتسبها الإنسان بوصفه عضوا في المجتمع))[67]، وبهذا يتحدّد مصطلح (الثقافة) بحدين[68]:

أولهما: حدّ اجتماعي انثروبولوجي قلبي: ويَعني خصوصية الأمّة بالفن والعادات والأديان والاحتفالات والشعائر.

ثانيهما: حدّ علمي تطوري عقلي: يمكِّننا أن نقول بالتقدّم أو التخلّف الثقافي، وبامتزاج الثقافات والنشاط الثقافي إلى غير ذلك عندما نصف الظاهرة الثقافية ببُعدها التاريخي التطوري المقترن بفكرة التقدّم العلمي، بما يتجسد –في الأعم الأغلب- بالعالم اللغوي الرمزي الذي يُستبطن بأمانة من قبل الفرد ليصبح كالبرنامج الذي ينظّم السلوك بطريقة آلية[69].

وهذا يعني أنّ حدَّ(العلم) في تعريف الثقافة يمثّل شرطا ضروريا للتقدُّم الثقافي، ولكنّه غير كافٍ ما لم يعمل على تهذيب سلوكنا ويجعل أحكامنا صادقة عن طريق النقد الذي يوجّه التقدُّم العلمي باتجاه خدمة المجتمع الإنساني عموما، وإلا سيوُظِّف التطوّر العلمي لتدمير الإنسان، فالنقد –إذن- يدخل في صميم عملية المعرفة وجميع الأنشطة الحيوية، إذ يمثل مسار التطور وجوهر التقدّم[70].

لقد مرّت منهجية (المناطق الثقافة) التي تحدد علميتها بشكوك، بسبب اشتباك موضوع الدراسة بالمنهج الذي يُعدّ جزءا من الثقافة نفسها، بمعنى أنّ الدرس يستمد قدراته من الموضوع، والموضوع يملي على الدرس النتائج والاكتشافات. هكذا ظهرت دائرة تصهر المُمثل بالمشاهد، فذابت الرؤية بالمشاهدة، ما جعل الدرس نفسه عرضة للعيوب التي أراد الدرس انتقادها، وتفنيد فرضياتها الخفيّة، القائمة على حتمية: (الاستبعاد والاستقطاب)؛ ففقدت الذات الدارسة موضوعيتها وحيادها العلمي؛ لأنّها ذات متموضعة ضمن ما تستجوبه، فتنعدم لديها إمكانية إصدار تعميمات تجريبية تقوم على الخطاب بوصفه علمًا منظمًا بمنهجية منطقية[71]، فوصلَ الدرس الثقافي التقليدي إلى مرحلة الشلل عندما غضّ الطرفَ عن فرضياته التي تضمر النتائج المغلوطة في المقدمات الصحيحة ظاهريا. وعُولجت هذه الأزمة المنهجية بطريقتين[72]:

أولاهما: الطريقة البنيوية: التي طالبت بقلب بنية التضاد، لكن هذه المطالبة استبدلت قمعا بقمع.

ثانيتهما: الطريقة التفكيكية: التي قالت بوجوب كشف مسلّمات الثنائيات الضدية؛ لأنه موقف أخلاقي وفاعل، ومع ذلك طال التفكيك جميع الثقافات، ولم تسلم الدراسة الثقافية نفسها من الانحياز.

وخلاصة القول إنّ التقليد الفرنسي حافظ على علميته باستعمال الأنموذج البنيوي الألسني كأداة للتحليل المنضبط المرتبط بمفاهيم علوم الإنسان التفسيرية غير المستقلة عن ذات الإنسان، نحو: التاريخ والفلسفة واللسانيات. ويتعامل المنهج البنيوي الانثروبولوجي مع البيانات المكتوبة بالكلمات، ويتضمّن القليل من القياسات الكمية والتقنيات المعيارية والإحصائية، ويهدف إلى تحويل البينات النوعية وتفسيرها بطريقة علمية منظمة ودقيقة ويبقى الاستقراء التحليلي للمادة

الإثنوغرافية في معزل عن أيِّ منهج مقارن وأيِّ جهد على مستوى التأويل الأنثروبولوجي النظري؛ لذلك اتصفت الإثنوغرافيا الفرنسية بالطبيعة الإمبيريقية الصارمة، من دون استنتاجات نظرية[73]، ولكنّها تطوّرت على يد شتراوس فأخذت عملية التحليل –في النهاية- منحيين[74]:

أولهما: الاستقراء التحليلي بالانتقال من الخاص إلى العام بالتفسير.

ثانيهما: النظرية المؤسَّسة أو المُجذَّرة، بالانتقال من العام إلى الأعمّ منه بالتأويل.

وبهذا كان شتراوس حلقة وصل بين التقليدين؛ لأنّه قارنَ بين الثقافات القديمة والحديثة، وأوّل أساطير العالم القديم وأساطير العالم الأوربي الحديث. لكنّ بنيوية شتراوس انتقدها الوضع التاريخي لما بعد الحداثة؛ لأنّ الفكر الإنساني حينما يُحدث ثورة منهجية يجد جزءا من الماضي يتكسب دلالة جديدة في الحاضر، إذ يُصبح دور القارئ لا يمارس الكشف عن المعنى الكامن الثابت في النص، بل يُعيد إنتاج النص بالنقد الذي يستمّد منه النصّ فاعلية وجوده[75]؛ لذلك دُمجِت تحليلات شتراوس في إطار الثقافة الغربية التي منع منهجها ملاحظة عيوب الدراسة نفسها، حتى اعترف ليفي شتراوس نفسه بتحوّل درسه العلمي للأساطير البدائية إلى أسطورة من الأساطير[76].

وعلى الرغم من تميّز التقليد الانكلو-أميركي من الاتجاه الفرنسي، إلاّ أنّه يوجد فرق بين المقاربة الانكليزية والأمريكية يظهر في مرحلة تفسير الأنماط الاجتماعية، التي يرى الامريكان أنّها تعبّر عن بنية عقلية مشتركة لا يجوز تعميمها، في حين يرى الانكليز أنّ التفسير يشبه قوانين العلوم الطبيعية، لهذا تنضمّ المقاربة الانكليزية في بعض توجهاتها إلى التقليد الفرنسي لتشكيل المنهج الأوربي، أما المقاربة الامريكية فتفرز أربعة تخصصات[77]:

أولها: الأنثروبولوجيا الفيزيائية (البيولوجية): التي تدرس تطوّر الإنسان بمرور الزمن، ثمّ تسلط الضوء على التنوّع الإنساني وأهميته، وتدرس الأسس البيولوجية للسلوك الإنساني، ودراسة التطور ابتداء من البحث في حفريات المجموعات الشبيهة بالإنسان Hominines.

ثانيها: الانثروبولوجيا الثقافية: ويُسمّى في بريطانيا بـ(الأنثروبولوجيا الاجتماعية)، وتدرس كلَّ ما هو مُكتسب في حياة الإنسان نحو: الدين، والأسطورة، والتقاليد والعادات والفنون والأدوات والأسرة وغيرها.

ثالثها: الأنثروبولوجيا اللغوية: وتشمل دراسة وظائف اللغات في سياقها الاجتماعي والثقافي زمانيا ومكانيا، والعلاقة بين اللغة والعقل والثقافة والقيم، وتأثير اللغات في تصوّر العالم، ووصف اللغات وبيان وظائفها المختلفة.

رابعا: علم الآثار: الذي يتعامل مع ما هو مادي ملموس، بخلاف التاريخ الذي يتعامل مع النصوص، ويلتقي علم الآثار مع الأنثروبولوجيا بتحليل ما تركته الأجيال السابقة من آثار مادية لمعرفة طبيعة حياة الشعوب القديمة، وأنماط سلوكها المادي بما فيه الاقتصاد.

وبظهور موضوعات اثنوغرافية جديدة في ثمانينيات القرن العشرين وما تلاها تختلف عن موضوعات الأقوام البدائية التقليدية، نحو: اثنوغرافيا الاقتصاد، واثنوغرافيا الاستقبال، واثنوغرافيا ما بعد الحداثة والاثنوغرافيا النسوية إلى غير ذلك، كانت الحاجة ماسّةً إلى ظهور طرائق تحليل جديدة نحو: تحليل الخطاب والتفكيك، والتحليل التأويلي، وما بعد الحداثي، والسردي والسيميائي وغير ذلك لاستهداف فئات أخرى أبعدت نفسها بشكل حاسم عن التقاليد الاثنوغرافية السابقة على الرغم من أنّ الاثنوغرافيا التقليدية استمرت في الوجود بخطٍّ موازٍ مع المناهج الجديدة التي أخذت معانيَ مضادة ومتناقضة أحيانا مع الاصطلاحات القديمة، حتى إنّ مصطلح الاثنوغرافية أصبح مرادفا للدراسات الكيفية[78]؛ لذلك تطوّر مفهوم الاثنوغرافيا في العرف البريطاني الفكري الواسع للدراسات الثقافية إيذانا بظهور منهج جديد داخل نطاق وسائل الاتصال التي يُطلق عليها اسما خاصا: (اثنوغرافيا الاستقبال) أو (اثنوغرافيا الجمهور)، أو الاثنوغرافيا النقدية، التي ((تدرس السلوك الاتصالي للجمهور والتفاعلات المختلفة مع الرسائل الإعلامية التي يتلقّاها من الوسائط المختلفة المتوفرة في الفضاء الاتصالي الجديد الذي يشكّل الانترنيت أهمّ وسائطه على الإطلاق..))[79].

الخاتمة: توصّل البحث إلى جملة من النتائج تظهر في النقاط الآتية:

1- الاثنوغرافيا والاثنولوجيا والانثروبولوجيا مصطلحات تنتمي إلى علم واحد هو (علم الآخر) المتميّز نوعيا، حتى يمكن تسميته بـ(كيمياء الآخر) لتفاعل الباحث مع مجتمع البحث، الذي يرى الطبقات الاجتماعية مثلا رؤية المناضل. وهو يخالف علم الاجتماع الذي يُسمّى بعلم (الفيزياء الاجتماعية).

2- تمثل مصطلحات (علم الآخر) الثلاثة ثلاثَ مراحل علمية في التقليد الفرنسي، **أولاها**: مرحلة الاثنوغرافيا وهي وصف الآخر بمدونة سردية. **وثانيها**: مرحلة الاثنولوجيا: (علم السلالات)، وتُعنى بتفسير المدونة السردية تفسيرا بنيويا سيميائيا

يُسبغ حالات ذهنية على الأشياء والموجودات. ومن الناحية الفلسفية فإنّ هذه المرحلة تُعني بالمشكلات المنهجية النظرية. أما **ثالثها** فهي مرحلة الانثربولوجيا: (علم الإنسان) أو علم الأناسة، وهي مرحلة تأويل المدونة السردية ومعانيها التفسيرية لاكتشاف معانٍ سيميائية تتعدد بتعدد سياق المؤول الذي يكتشف طرقا جديدة ممكنة للنظر إلى الأشياء. وتنتهي هذه المرحلة في جزئها الفلسفي المنهجي بالعناية بنظرية كبرى تسمّى بـ(النظرية المؤسَّسة).

3- تجاوز التقليد الانكلو- الأمريكي مرحلة الاثنولوجيا؛ لأنّ المعاني التفسيرية والتأويلية التي يكتشفها الباحث، تعدّ تأويلات؛ لذلك سُمّيت المقاربة الأمريكية: (الانثروبولوجيا التأويلية)، لتشكيكها بنظرية سُنن اللاوعي المتّفق عليها المرسلة إلى الوعي للمحافظة على الإرث الروحي، واستعمل بدلا من ذلك مصطلح: (المناطق الثقافية)، فأصبح المصطلح وحدة تصنيف وصفية وأداة تحليل للثقافات باستعمال منهج المقارنة، اعتمادا على بعض معايير القيم، فأصبح مصطلح (ثقافة الآخر) محددا بحدين، **أولهما**: حدّ اجتماعي انثروبولوجي، يُعنى بخصوصية الأمة، **وثانيهما**: حدّ علمي تطوري يجعل العلم حدّا أساسيا ولكنّه غير كافٍ ما لم يجعل سلوكياتنا مهذّبة وأحكامنا صادقة، عن طريق النقد.

4- هناك نقاط تداخل بين السرد الاثنوغرافي العلمي والسرد الأدبي، من حيث الاشتراك بالخيال المستند إلى الواقع في موضوعات الواقعية النقدية والكئيبة، وقد أباح التقليد الامريكي استعمال الخيال للسرد الاثنوغرافي العلمي ليصبح السرد الاثنوغرافي المتخّيل تأويلا من بين التأويلات الأخرى للوقائع المستقاة من الميدان. وكذلك اشترك السردان في الكشف عن حقائق النفس الإنسانية المخفيّة في النصوص القديمة التي تهمّ الآخر من مكبوتات الطفولة التي تظهر في الأحلام الفردية، والأساطير الجماعية المكبوتة في الذاكرة الجمعية، والحقائق الحدسية التي تستقى من اللاشعور. ويتداخل السردان أيضا في اكتشاف الموضوعات جديدة، إذ هيّأت الاثنوغرافيا موضوعات أدبية جديدة، وهيّأت القصص الشعبية والأساطير نصوصا لا تُفهم إلاّ باستعمال المناهج الانثروبولوجية.

5- من نقاط التقاطع العلمي بين التقليد الفرنسي والانكلو-الأمريكي أنّ منهجية (المناطق الثقافية) مرّت بمرحلة الشكّ لاشتباك موضوع الدراسة بالمنهج الذي يعدّ جزءا من الثقافة نفسها، فأصبح الدرس يستمد قدراته من الموضوع، والموضوع يملي على الدارس النتائج والاكتشافات، ما جعل الدرس نفسه عرضة للعيوب التي أراد انتقادها وتفنيد فرضياتها الخفيّة القائمة على حتمية: (الاستبعاد والاستقطاب)، ففقدت الذات الدراسة حيادها العلمي؛ لذلك ظهر المنهج التفكيكي كردّة فعل أخلاقية، مقابل ذلك حافظ التقليد الفرنسي على علميته الصارمة لاستعماله الأنموذج الألسني أداةً للتحليل الانثروبولوجي عند تعامله من البيانات المكتوبة بالكلمات مع تضمين عدد قليل من القياسات الكمية والتقنيات المعيارية والإحصائية لتفسير المدونة الاثنوغرافية وتأويلها بنظرية مؤسَّسة بمعزل عن أي منهج مقارن، ومع ذلك انتقدت مقولات التقليد الفرنسي لاحقا.

6- بظهور موضوعات اثنوغرافية جديدة في الثمانينيات وما تلاها تختلف عن الموضوع التقليدي للأقوام البدائية، نحو: اثنوغرافيا الاقتصاد، واثنوغرافيا الاستقبال، واثنوغرافيا ما بعد الحداثة والاثنوغرافيا النسوية إلى غير ذلك، ظهرت حاجة ماسّةً إلى اكتشاف طرائق تحليل جديدة نحو: تحليل الخطاب والتفكيك، والتحليل التأويلي وما بعد الحداثي والسردي والسيميائي استهداف فئات أخرى أبعدت نفسها بشكل حاسم عن التقاليد الاثنوغرافية السابقة؛ لذلك تطوّر مفهوم الاثنوغرافيا في العرف البريطاني الفكري الواسع للدراسات الثقافية إيذانا بظهور منهج جديد داخل نطاق وسائل الاتصال.

مصادر:

---

[1][1] ظ: سعيد الكرمي، المنار، قاموس عربي انكليزي، مكتبة لبنان، 1970م: 273.

[2] ظ: بروملیه وبودوكني، الأثنوس والتاريخ، ترجمة طارق معصراني، دار التقدم، الاتحاد السوفيتي، 1988م: 5.

[3] الملاحظة بالمشاركة: هي نوع من الملاحظة يُصبح فيها الباحث جزءا من مجتمع البحث، أو سياقه الذي يراقبه. ظ: سوتيريوس سارانتاكوس، البحث الاجتماعي، ترجمة شحدة فارع، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت، لبنان، 2017م: 716.

[4] ظ: روبير بلانشيه، نظرية المعرفة العلمية، الابستمولوجيا، ترجمة د. حسن عبد الحميد، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2014م: 53.

[5] ظ: جيامبيترو جوبو، إجراء البحث الاثنوغرافي، ترجمة محمد رشدي، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ط1، 2014م: 28-29.

[6] ظ: روبرت إيمرسن، البحث الميداني الاثنوغرافي في العلوم الاجتماعية، ترجمة هناء الجوهري، سلسلة العلوم الاجتماعية للباحثين (146)، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ط1، 2010م: 28.

[7] ظ: د. محمد شيا، مناهج التفكير وقواعد البحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط2، (1429هـ/2008م): 138.

[8] سورة الروم: 22.

[9] ظ: جماعة من المؤلفين، تنسيق محمد حبيدة، الانثروبولوجيا من البنيوية إلى التأويلية، أفريقيا الشرق، المغرب، 2014م: 21.

[10] ظ: د. محمد شيا، مناهج التفكير وقواعد البحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية: 25.

[11] ظ: روديجر بوبنر، الفلسفة الألمانية الحديثة، ترجمة فؤاد كامل، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1987م: 63.

[12] ظ: رولان بارت وزميلاه، شعرية المسرود، ترجمة عدنان محمود محمد، منشورات الهيأة العامة السورية للكتاب، دمشق، 2010م: 41.

[13] ظ: بول آرون وآخرون، معجم المصطلحات الأدبية، ترجمة د.محمود حمود، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، لبنان، ط1، (1433هـ/2012م): 133-134.

[14] ظ: د. محمد سالم سعد الله، الأسس الفلسفية لنقد ما بعد البنيوية، دار الحوار للنشر والتوزيع، دمشق، سوريا، ط1، 2007م: 69.

[15] ظ: بول ريكور، نظرية التأويل، الخطاب وفائض المعنى، ترجمة سعيد الغانمي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 2006م: 137.

[16] ظ: تزفتان تودوروف، نحن والآخرون، النظرية الفرنسية للتنوّع البشري، ترجمة ربى حمود، سلسلة دراسات (50)، دار المدى، دمشق- بيروت، 1998م: 80-84.

[17] ظ: د. محمد سالم سعد الله، الأسس الفلسفية لنقد ما بعد البنيوية: 354.

[18] ظ: بول ريكور، نظرية التأويل، الخطاب وفائض المعنى: 133-134.

[19] ظ: كلود ليفي ستروس، الانثروبولوجيا البنيوية، ترجمة د. مصطفى صالح، دمشق، 1977م: 207، و212.

[20] ظ: د. بنكين ميشيل، معجم علم الاجتماع، ترجمة إحسان محمد الحسن، دار الرشيد للنشر، بغداد، 1980م: 130.

[21] ظ: كلود ليفي شتراوس، الانثروبولوجيا البنيوية: 15.

[22] ظ: روبير بلانشيه، نظرية المعرفة العلمية، الابستمولوجيا: 157-158.

[23] ظ: بيير بورديو، مسائل في علم الاجتماع، ترجمة د. هناء صبحي، هيأة أبو ظبي للسياحة والثقافة (كلمة)، ط1، (1433هـ/2012م): 189.

[24] ظ: روديجر بوبنر، الفلسفة الألمانية الحديثة: 262، و285.

[25] ظ: م.ن: 291.

[26] ظ: خديجة غفيري، سلطة اللغة بين فعلي التأليف والتلقي، أفريقيا الشرق، المغرب، 2014م: 75.

[27] ظ: سوتيريوس سارنتاكوس، البحث الاجتماعي: 709.

[28] ظ: د. عماد سرحان، النظرية المجذرة، طريق نحو أبحاث مبتكرة، بحث منشور في صحيفة (تعليم) بتاريخ

2017/5/27م، متاحة على الموقع الالكتروني: www.taelum.org

(29) ظ: بول ريكور، نظرية التأويل، الخطاب وفائض المعنى: 145.

(30) ظ: روديجر بوبنر، الفلسفة الألمانية الحديثة: 184.

(31) ظ: د. محمود البستاني، الإسلام والفن، مجمع البحوث الإسلامية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط1، (1413هـ/1992م): 15-16.

(32) ظ: عبد الوهاب المسيري، رحلتي الفكرية في البذور والجذور والثمر، سيرة غير ذاتية غير موضوعية، الهيأة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ط1، 2000م: 204-205.

(33) ظ: جيلبير دوران، الخيال الرمزي، ترجمة علي المصري، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، (1411هـ/1991م): 114-115.

(34) جان جاك لوسركال، عنف اللغة، ترجمة وتقديم محمد بدوي، مراجعة د. سعد مصلوح، المنظمة العربية للترجمة، المعهد العالي العربي للترجمة، بيروت، ط1، 2005م: 452-453.

(35) ظ: جيامبيترو جوبو، إجراء البحث الاثنوغرافي: 26.

(36) مونيكا فلودرنك، مدخل إلى علم السرد، ترجمة د. باسم صالح حميد، دار الكتب العلنية، بيروت، لبنان، (1433هـ/2012م): 110-111.

(37) ظ: رولان بارت، هسهسة اللغة، ترجمة منذر عياشي، مركز الإنماء الحضاري، دار كنعان، دمشق، ط1، 1999م: 163.

(38) ظ: مونيكا فلودرنك، مدخل إلى علم السرد: 19.

(39) عبد الوهاب المسيري، رحلتي الفكرية في البذور والجذور والثمر: 205.

(40) ظ: خاليد مجاد، الرواية والبعد الانثروبولوجي، مقال منشور في مجلة (كتب)، مجلة محكمة متخصصة في الكتاب وقضاياه، 2016/4/21م، متاحة على الموقع الالكتروني: www.rbatalkoutoub.com

(41) ظ: هانز جورج غادمير، الحقيقة والمنهج، الخطوط الأساسية لتأويلية فلسفية، ترجمة د. حسن ناظم دار أويا للطباعة والنشر والتوزيع والتنمية الثقافية، ط1، 2007م: 409.

(42) ظ: جان جاك لوسركال، عنف اللغة: 451-452.

(43) النماذج العليا Archetype: هي رموز كلية متكررة تعبّر عن مضمون اللاوعي الجمعي، صاغتها تجارب أسلافنا وتوارثتها الذاكرة الجمعية. ظ: اديث كيزويل، عصر البنيوية من ليفي شتراوس إلى فوكو، ترجمة جابر عصفور، دار آفاق عربية، بغداد، العراق، 1985م:265.

(44) ظ: كارل غوستاف يونك وجماعة من العلماء، الإنسان ورموزه، ترجمة: سمير كرم، العراق، بغداد، 1984م: 129.

(45) ظ: كلود ريفيير، الانثروبولوجيا الاجتماعية للأديان، ترجمة وتقديم أسامة نبيل، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ط1، 2015م: 212.

(46) ظ: د. ميجال الرويلي ود. سعيد البازعي، دليل الناقد الأدبي، إضاءة لأكثر من سبعين تيارا ومصطلحا نقديا معاصرا، ، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط3، 2002م: 62-63.

(47) ظ: آسيا بن زورال، ونرجس غرنوق، الهوية الأنثوية في الرواية النسوية، امرأة من طابقين لهيفاء بيطار أنموذجا، رسالة ماجستير، كلية الآداب واللغات، جامعة العربي بن مهيدي، أم البواقي، الجزائر، (2017/2018م-1438/1439هـ): 14-15.

(48) ظ: تزفتان تودوروف، نظرية المنهج الشكلي، ، نصوص الشكلانيين الروس، ترجمة إبراهيم الخطيب، المغربية للناشرين، الدار البيضاء، ط1، 1982م: 16.

(49) ظ: بول آرون وزميلاه، معجم المصطلحات الأدبية: 769.

(50) ظ: عبد الله إبراهيم وزميلاه، معرفة الآخر، المركز الثقافي العربي، ط2، 1996م: 6.

(51) ظ: كريس هان وكيت هارث، الانثروبولوجيا الاقتصادية، التاريخ والاثنوغرافيا والنقد، ترجمة عبد الله فاضل، المركز العربي للأبحاث ودراسات السياسات، بيروت، ط1، 2014م: 7.

(52) ظ: جماعة من المؤلفين، تنسيق محمد حبيدة، الأنثروبولوجيا من البنيوية إلى التأويلية: 7.

(53) ظ: كلود ليفي ستروس، الانثروبولوجيا البنيوية: 249.

(54) ظ: د. سعيد علوش، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، ط1، (1405هـ/1985م): 57.

(55) ظ: روبرت شولز، السيمياء والتأويل، ترجمة سعيد الغانمي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 1994م: 13-14.
(56) ظ: عبد الله إبراهيم وزميلاه، معرفة الآخر، مدخل إلى المناهج النقدية الحديثة: 49-50.
(57) ظ: كلود ليفي شتراوس، مداريات حزينة، ترجمة: محمد صبيح، دار كنعان للدراسات والنشر والخدمات الإعلامية، دمشق، 2003م: 6 (المقدمة).
(58) ظ: ألبرت اشفيتسر، فلسفة الحضارة، ترجمة: د.عبد الرحمن بدوي، المؤسسة المصرية للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، (د.ت): 30.
(59) ظ: كلود ليفي شتراوس، مداريات حزينة: 6 (المقدمة).
(60) ظ: د. يمنى طريف الخولي، فلسفة كارل بوبر، الهيأة المصرية العامة للكتاب، 1989م: 23.
(61) ظ: د. محمود فهمي زيدان، في فلسفة اللغة، دار النهضة العربية، بيروت لبنان، (د.ت): 48-50.
(62) ظ: التربية الفكرية من منظور إسلامي، عبد المجيد النجار، بحث منشور في مجلة الفكر الإسلامي المعاصر، مجلة علمية عالمية نصف سنوية، يصدرها المعهد العالمي للفكر الإسلامي، هرندن، فرجينيا، الولايات المتحدة الأمريكية، السنة (25)، العدد(99)، شتاء (1441هـ/2020م): 41.
(63) ظ: عيسى الشماس، مدخل إلى الانثربولوجيا، مطبوعات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2004م: 50-52.
(64) ظ: جون بول سارتر، دفاع عن المثقفين، ترجمة جورج طرابيشي، دار الآداب، بيروت، 1973م: 261-262.
(65) ظ: د. محمد سالم سعد الله، الأسس الفلسفية لنقد ما بعد البنيوية: 147.
(66) ظ: أوستن وارين ورينيه ويليك، نظرية الأدب، ترجمة محي الدين صبحي، المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية، مطبعة خالد الطرابيشي، (1392هـ/1972م): 14.
(67) بول آرون وزميلاه، معجم المصطلحات الأدبية: 394.
(68) ظ: م.ن: 393.
(69) ظ: د. جميل صليبا، المعجم الفلسفي، مطبعة سليمانزاده، قم، ط1، 1385هـ: 379/1.
(70) ظ: د. يمنى طريف الخولي، فلسفة كارل بوبر، منهج العلم منطق العلم: 100.
(71) ظ: د. ميجال الرويلي ود. سعد البازعي، دليل الناقد الأدبي: 144-145.
(72) ظ: د. محمد سالم سعد الله، الأسس الفلسفية لنقد ما بعد البنيوية: 171-174.
(73) ظ: سوتيريوس سارنتاكوس، البحث الاجتماعي: 585
(74) ظ: م.ن: 575.
(75) ظ: خديجة غفيري، سلطة اللغة بين فعلي التأليف والتلقي: 81-82.
(76) ظ: د. ميجال الرويلي ود. سعد البازعي، دليل الناقد الادبي: 144.
(77) ظ: محمد أسامة، الانثروبولوجيا أو علم الإنسان، ما هو، وما أهميته؟ بحث متاح على الموقع الالكتروني: www.ida2at.com/anthropology
(78) ظ: جيامبيترو جوبو، إجراء البحث الاثنوغرافي: 125-126.
(79) ظ: علي قسايسية، نحو آفاق اثنوغرافية في دراسات الجمهور في الجزائر، بحث متاح على الموقع الالكتروني: www.alikspace.weebly.com